التنافس الصيني – الأمريكي في آسيا

م .م نظير محمود أمين
كلية القانون والعلوم السياسية- قسم العلوم السياسية- جامعة كركوك

الملخص

تقع القارة الآسيوية في قلب الجدل الدائر حول مستقبل النظام الدولي، ونمط توزيع القوي بداخله. وقد ذهبت العديد من الآراء إلى أن القرن الحادي والعشرين سيكون "قرنا آسيويا" بامتياز، في ظل صعود قوي آسيوية كبرى، مثل الصين والهند واليابان.
تقع الصين في قلب هذا الاهتمام العالمي، حيث تشير العديد من الدراسات في علم العلاقات الدولية إلي أنها في سبيلها لأن تكون اللاعب الدولي الأول. فقد تبوأت الصدارة الاقتصادية كأكبر مركز صناعي في العالم، وثاني أكبر اقتصاد عالمي من حيث الإنتاج، إلا أن هناك رأيا يؤكد أن الصين غير مؤهلة للعب مثل هذا الدور ليس فقط لما يواجهه من مشاكل داخلية مثل الفساد، والبطالة، والتفاوت الاقتصادي بين المناطق الداخلية والمناطق الساحلية، والنزعات الانفصالية في بعض المناطق ، ولكن أيضا لأنها تواجه تحديات إقليمية ودولية، مثل التوتر الذي يشوب علاقاتها مع الولايات المتحدة، ومشكلة تايوان، والمنافسة اليابانية للمكانة الصينية، والقلق من العلاقة المتنامية بين الولايات المتحدة والهند. لذلك، فإن الاختلاف وتضارب المصالح بين هذه القوي الآسيوية الصاعدة قد يلقي بظلال من الشك علي فرضية الصعود الآسيوي.

المقدمة

مع مطلع القرن الحادي والعشرين، شهد النظام العالمي تحولات في ميزان القوى الدولي، وبزوغ قوى دولية جديدة تتنافس على المكانة الدولية بعدما منيت الولايات المتحدة الأمريكية بالفشل في حربها في أفغانستان والعراق وتأكد ذلك بعد تصدع النظام الرأسمالي العالمي بقيادة الولايات المتحدة بعد الأزمة المالية العالمية ، أصبح النظام العالمي يتوجه نحو قياده التنين الصيني كقوة عظمى ، وقد أدى ذلك إلى تغيرات في طبيعة العلاقات بين القوى الرئيسيه في هذا النظام، وفي مقدمتها العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، وحدوث تغير في الخطاب العام الصيني تجاه الولايات المتحدة الأمريكية بعد الأزمة المالية العالمية، والتعامل معها بشكل أكثر ندية..تشكل العلاقات الأمريكية الصينية نموذجاً يجمع بين الصراع والتعاون الحذر ، إذ تمتلك كل منهما أبعاد وعناصر القوة فالولايات المتحدة بوصفها القوة العظمى الوحيدة في العالم تريد الاحتفاظ بالهيمنة على النظام الدولي ، والصين بثقلها الديموغرافى والاقتصادي والسياسي والعسكري المتزايد تعمل من أجل الوصول إلى قمة النظام الدولي خلال منتصف هذا القرن.

العلاقات الصينية الأمريكية هي علاقات معقدة تتراوح بين التقارب حين والتصارع حين أخر ويرجع ذلك لاختلافات مصالح كل منهما عن الأخرى ، الولايات المتحدة تنظر إلى الصين على أنها قوة ناهضة لها دورها الأقليمى والعالمي كما تنظر الصين إلى الولايات المتحدة باعتبارها القوة العظمى الوحيدة ذات المصالح المتشعبة على مستوى العالم كما أنها يمكن أن تلعب دوراً مهماً بالنسبة للصين ، ولكن في نفس الوقت فأننا نجد الولايات المتحدة ترى أن صعود الصين يهدد مصالحها الحيوية وأمنها القومي ، وترى الصين ضرورة التوجه نحو عالم متعدد الأقطاب لا تكون فيه هيمنة أمريكية بل توازن بين القوى المختلفة .

فرضية البحث :

ينطلق البحث لإثبات فرضية مفادها ، إن آسيا تمثل منطقة الصراع الدولي المحتملة لأهميتها الإستراتيجية ، وان الصين بحكم معدلات النمو المتحققة فيها ولانتمائها الآسيوي ستكون المصدر الأساس لنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية مما سيخلق أجواء قد تتسم بأحد المنظورين أما الاتفاق أو الصراع .

إشكالية البحث :

تبعا لما تقدم في فرضية البحث فان الأسئلة التي تعد أو تمثل إشكالية البحث يمكن أدراجها كالأتي :

١. إن آسيا بحكم كونها اكبر قارة من الناحية الاستهلاكية فهل سيؤدي تدافع الدول للحصول على السوق الآسيوية الى احتماليات الصراع .

٢. الى أي مدى يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن تسمح بالتمدد أو النفوذ الصيني على الرغم من آسيوية الأخيرة .

٣.هل ستضغط الولايات المتحدة الأمريكية لتحييد النفوذ الصيني من خلال القضايا الصينية العالقة كمسألة تايوان ومنظومة حقوق الإنسان والحريات العامة والديمقراطية وغيرها .

٤. ما هي الرؤيا المستقبلية للعلاقات الصينية- الأمريكية المرشحة من الإجابة على الأسئلة أعلاه.

هيكلية الدراسة:

تم تقسيم البحث بهدف الإحاطة بالفرضية أعلاه الى مبحثين وخاتمة ، ففي المبحث الأول.. حاولنا بيان أهمية آسيا من حيث موقعها على المستويين الجيوستراتيجي والجيوسياسي أما المبحث الثاني .. فقد كرسناه لبيان السعي الدولي للتمكن من القارة وخاصة سعي الصين كونها دولة آسيوية وتمثل بالنسبة لها فناء خلفي ينعكس امن آسيا عليها ، فضلا عن سعي الولايات المتحدة الأمريكية للتغلغل فيها كونها تمثل منطقة المصالح الأولى لها والتي من خلالها

تتمكن من إدامة سيطرتها على العالم وعدم بروز قطب منافس لها خصوصا وان اغلب الكتابات تشير أن أهم منافسين لأمريكا حاضرا ومستقبلا هما دولتان آسيويتان هما اليابان والصين ، وفي خاتمة البحث وضعنا أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها .

المبحث الأول

أهمية آسيا

تركيبة آسيا ذات الموقع الحيوي والمناطق الغنية بالطاقة وكذلك الاقتصاديات الحيوية والديناميكية تضفي على هذه القارة أهمية جيوستراتيجية وجيوسياسية منقطعة النظير بين القوى العالمية وبالتالي فعندما تتحول مراكز الثقل الاقتصادية والسياسية العالمية إلى آسيا فإن ذلك يعني الكثير على المسرح الدولي.

على المستوى الجيوستراتيجي، إن التحول العالمي للقوة إلى آسيا يصادف نهاية الهيمنة الشاملة للولايات المتحدة على الشؤون العالمية بصفتها القطب الواحد، وسوف تحل محلها التعددية القطبية مع صعود القوى الآسيوية الناشئة كأقطاب متعددة. كما أن الصعود العسكري للقوى الآسيوية الرائدة وبخاصة الصين والهند واليابان الذي يغذيه النمو الاقتصادي المستدام يحد من الفوارق في القوة العسكرية مع الولايات المتحدة. فمن حيث الأسلحة المتطورة والمعدات العسكرية فإن قدرات آسيا العسكرية آخذة في الارتفاع، بينما تحد القيود المالية من القدرات العسكرية للولايات المتحدة وأوروبا، ففي آسيا اليوم ست دول تمتلك الأسلحة النووية مع ترسانات كبيرة من الصواريخ. وقد بات ملحوظا آثار القوة العسكرية الآسيوية في غير مكان من العالم خاصة في مهمات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، فعلى سبيل المثال فإن هناك عددا من القوات البحرية الآسيوية التي تعمل بعيدا عن أراضيها وتشارك في عمليات لمكافحة القرصنة قبالة سواحل الصومال،

فهذه فيما يبدو البدايات الأولى لأدوار عسكرية أكبر للبلدان الآسيوية في مناطق أخرى من العالم.([١])

وعلى المستوى الجيوسياسي، فإن سقف المطالب والطموح السياسي لآسيا وخصوصا لدولها الكبرى يزداد. فقد رأينا دعوات آسيوية قوية بإعادة هيكلة المؤسسات السياسية والمالية العالمية مثل مجلس الأمن الدولي والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي لتكون أكثر تعبيرا عن التحول العالمي للقوة ومكانة آسيا الجديدة في هذا التحول. ومما لا شك فيه أن قوة الصين والهند ستضع الهيمنة العالمية للولايات المتحدة موضع تساؤل وإذا انضمت روسيا كقوة أوراسية إليهما فسيتكون مثلث ذا قوة إستراتيجية تؤهله لمنافسة جادة وحقيقية للولايات المتحدة. وتسعى الآن الولايات المتحدة الأميركية نتيجة لانخفاض قدراتها إلى حشد الدول الآسيوية في العمليات العسكرية التي لا يمكنها القيام بها.

إن منطقة المحيط الهادئ الآسيوي هي المنطقة التي تحول إليها المركز الاقتصادي والسياسي للقوة العالمية فيما يسمى الآن التحول العالمي للقوة إلى آسيا، وباستثناء العقد الماضي عندما كانت الولايات المتحدة مشتتة عسكريا بين العراق وأفغانستان، فإن منطقة المحيط الهادئ الآسيوي كانت على الدوام مركز ثقل القوة العسكرية الأميركية، وكانت مسرحا لحربين رئيسيتين للولايات المتحدة في كوريا وفيتنام خلال فترة الحرب الباردة. كما كانت منطقة المحيط الهادئ الآسيوي ذات أهمية إستراتيجية للولايات المتحدة لضرورة الاعتماد على حلفائها العسكريين في شرق آسيا وهم كوريا الجنوبية واليابان وتايوان والفلبين في الدفاع عن أراضي الولايات المتحدة من ناحية محيطها الخارجي الغربي.

أما الضرورة الإستراتيجية الثانية فكانت استخدام منطقة المحيط الهادئ الآسيوي من قبل الولايات المتحدة خلال الحرب الباردة لاحتواء الاتحاد السوفييتي السابق القوة العظمى المنافسة لها آنذاك. ([١])

[١] . سوباش كابيلا ، الانتقال العالمي للقوة الى اسيا ، ، جامعة الله اباد ، الهند ، مقال مركز الجزيرة للدراسات الالكترونية ٣ ايار ٢٠١
http :// Aljazeera.studies.net /reports

إن التحول العالمي للقوة إلى آسيا ينشأ إلى حد كبير من الصعود الاقتصادي الهائل للصين والتحديث العسكري التقني المتقدم المقترن برفع كفاءة قواتها العسكرية، ويبدو الآن أن هذا من شأنه إطلاق العنان لحرب باردة جديدة تتمحور حول الصين من قبل الولايات المتحدة في المحيط الهادئ الآسيوي، حيث يمكن للصين أن تتحدى الولايات المتحدة عسكريا في شرق آسيا.

وتجدر الإشارة إلى أن ارتفاع القدرات العسكرية للهند واليابان لا يثير قلق الولايات المتحدة العسكرية، فاليابان حليف عسكري للولايات المتحدة منذ زمن طويل، بينما تجري استمالة الهند من جانب الولايات المتحدة لإقامة شراكة إستراتيجية كبيرة من ضمن أهدافها احتواء الصين.

من الناحية الجيواستراتيجية، كان يمكن أن يكون تأثير التحول العالمي للقوة إلى آسيا وخيما على الولايات المتحدة لو كانت آسيا قد طرحت نفسها ككيان استراتيجي موحد قادر على التماسك الاستراتيجي وتقديم الاستجابات الإستراتيجية المتكاملة لمواجهة التحديات الإستراتيجية العالمية، لكن التحول العالمي للقوة إلى آسيا في السياق الجيواستراتيجي قد انتهى بتشتت القوة عند الأطراف إلى مزيج استراتيجي متعدد الأقطاب من الصين والهند واليابان. فقد كان يمكن أن يكون هذا التحول العالمي للقوة إلى آسيا مكسبا استراتيجيا كبيرا بالنسبة للولايات المتحدة، لكن الولايات المتحدة لا تزال الأقل حظا من الناحية الإستراتيجية من واقع النقص المتوالي في قوتها العالمية وتخفيض ميزانيات الدفاع، وكلاهما يؤثر على مكانتها العسكرية في المحيط الهادئ الآسيوي. ([٢])

[١] .زكي زين العايدي ، إخفاقات اوباما في الشرق الأوسط ، مقال مركز الجزيرة للدراسات الالكترونية ١٢ أيار ٢٠١٢

http :// Aljazeera.studies.net /reports

[٢] . فريد لاوسون ، هل تقلل واشنطن من وجودها العسكري في الخليج ، مقال مقال مركز الجزيرة للدراسات الالكترونية ١٨ آذار ٢٠١٢

ومن الناحية الجيوسياسية، فإنه نتج عن تحول القوة العالمية إلى آسيا، أنه حتى حلفاء الولايات المتحدة التقليديين في المنطقة ليسوا على يقين كامل من سياسات الولايات المتحدة، ومع ذلك، فإن "التهديد الصيني" يجثهم على الجيران الأصغر للصين في المنطق ، ويدفعهم إلى الاعتماد على القوة الأميركية الموازية لا سيما في النزاعات المتعلقة ببحر الصين الجنوبي .

من الناحية الجيوستراتيجية والجيوسياسية والجيواقتصادية لم تتضرر الولايات المتحدة وتواجه تحديات في أي مكان في العالم مثلما تواجه في المحيط الهادئ الآسيوي، علاوة على ذلك فإنه يجب أن تتعامل الولايات المتحدة استراتيجيا في المحيط الهادئ الآسيوي ليس فقط مع الهند والصين واليابان ولكن مع روسيا أيضا كقوة أوراسية وباسيفيكية ذات روابط إستراتيجية مع الصين والهند. ([1])

وفي ظل الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والصين، اللتين تعتمدان كلاهما على استراتيجيات سياسة حافة الهاوية، فإنه لا يمكن استبعاد اندلاع حرب كبرى، وتواجه الدولتان تحديا استراتيجيا من بؤر التوتر العالمية في كوريا وتايوان وبحر الصين الجنوبي . ومع ذلك، فهناك شيء واحد مؤكد مفاده أنه إذا نشأت مثل هذه المواجهة العسكرية العدائية فمن غير المرجح أن تتحد الدول الآسيوية عسكريا وسياسيا مع الولايات المتحدة ضد الصين. ورغم خلافاتها ونزاعاتها فإن هناك دلائل قوية على التعاون السياسي بين البلدان الآسيوية الكبرى، بما في ذلك في المجال الاقتصادي، ومن الأمثلة الرئيسية على ذلك الارتفاع الكبير في حجم التجارة البينية بين الصين والهند.

[1] . نفس المصدر السابق

المبحث الثاني

التنافس الصيني – الأمريكي

ليست الأزمة الأخيرة بين كوريا الشمالية والجنوبية هي الوحيدة المرشحة للانفجار في إقليم شرق آسيا في السنوات القليلة القادمة، فهذه المنطقة، بل وآسيا عموما، أصبحت مسرحا رئيسيا لتفاعلات القوة في القرن الحادي والعشرين .يقع ذلك في إطار انتقال حقيقي وملموس لمقادير القوة الاقتصادية من الدول الصناعية الغنية في الغرب، إلي الاقتصاديات الصاعدة في آسيا، بما لذلك من تداعيات إستراتيجية وجيوسياسية علي منطقة تعاني أصلا خلافات ومنافسات وصراعات تاريخية، خلفت جروحا عميقة علي شعوب العديد من دول المنطقة.([١])

العمق الآسيوي للصين :

بينما نقف علي أعتاب العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، نجد أنفسنا في إحدى اللحظات التاريخية النادرة التي تتبدي فيها التحولات الكبرى للقوة بشكل واضح للعيان.. بما يضمن أن العالم، بنهاية العقد القادم سوف يكون مختلفا بصورة
جذرية عما كانت علية في القرن الماضي .([٢])

وقد أفاض المحللون، خاصة الاقتصاديين منهم، في وصف معالم انتقال القوة الاقتصادية إلي آسيا، من رصد آلاف الآسيويين الذين استطاعوا تخطي خط الفقر، إلي حجم الإنفاق الضخم علي مشروعات البنية التحتية الأكبر في العالم الى معدلات النمو العالية التي لم تتأثر بالأزمة العالمية.

[١] .كارن أبو الخير ،آسيا وملامح نظام عالمي جديد ، مجلة السياسة الدولية الالكترونية كانون الثاني ٢٠١٣

2. Michael Klare, The Second Decade: The World in 2020 . www.Atlanticfreepress.com/news/1/12603-Tomgram-Michael-Klare-the blowback effect.2020

وليس هذا التحول الكبير وليد اللحظة بالطبع، فقد رصده مبكرا المؤرخ بول كينيدي، الذي تنبأ بتحول القوة الاقتصادية إلي منطقة الباسيفيكي، وأشار في كتابه 'صعود وهبوط القوي العظمي' الى أن مجمل الناتج القومي للدول الآسيوية الباسيفيكية، والذي كان في العام ١٩٦٠ يمثل ٧,٨% من مجمل الإنتاج العالمي، قد ارتفع إلي ١٦,٤% من هذا الإنتاج بحلول العام ١٩٨٢.([١])

كما قال المحلل الاقتصادي، ورئيس التحرير السابق لمجلة الإيكونوميست البريطانية، بيل إيموت، إلي محورية الصعود الاقتصادي الآسيوي في كتابه 'المتنافسون'([٢]) ، مشيرا إلي أن آسيا قد أصبحت بكل المقاييس أكثر قوة وأهمية، حيث يعيش في هذه القارة أكثر من نصف سكان العالم وقد تضاعف دخل الفرد في آسيا ككل سبع مرات، بحسب إيموت، ما بين الأعوام ١٩٥٠ و٢٠٠٥. ويعد هذا إنجازا حقيقيا، إذا ما أخذنا في الاعتبار أن بريطانيا العظمي لم تنجح في مجرد مضاعفة دخل الفرد فيها بعد مرور ستين عاما علي اندلاع ثورتها الصناعية عام١٧٨٠، أما الولايات المتحدة، فلم تنجح في مضاعفة دخل الفرد فيها إلا بعد خمسين عاما من انطلاقتها الاقتصادية وبالمقارنة، فقد نجحت كل من كوريا الجنوبية وتايوان والصين في مضاعفة دخل الفرد في العقد التالي. وكان الصعود الصيني في قلب هذه الانطلاقة الاقتصادية لآسيا. لقد كان نصيب الصين وحدها من إجمالي الناتج العالمي في العام ١٩٨٠ يقدر بنحو ٢%، ثم صعد إلي ٧,٦% في عام ٢٠٠١، ومن المتوقع أن يشكل ١٦,٩% من إجمالي الناتج العالمي بحلول عام ٢٠١٥.
بلغت صادرات الصين عام ٢٠٠٠ نحو ٢٤٩ مليار دولار، ارتفعت إلي ٥٨٥ مليار دولار في عام ٢٠٠٤، وقدرت قيمتها لعام ٢٠١٠ بنحو ١,٢٧٤ مليار دولار.

3 .Paul Kennedy, The Rise and Fall of the Great Powers. First . Vintage Books Edition, 1989, p. 204.1

1. Bill Emott, Rivals: How the Power Struggle Between China, . India & Japan will shape our next decade. England, Penguin Books, 2009, p. 5

وقد جاءت الأزمة المالية العالمية في ٢٠٠٨ لتكرس هذا التحول في القوة الاقتصادية إلي آسيا ، فرغم أن الاقتصاديات الصناعية 'المتقدمة' ككل عانت الانكماش وانخفاض إجمالي الناتج القومي بنحو ٣,٥% نتيجة للأزمة، فقد واصلت الاقتصاديات الآسيوية، خاصة الصين والهند، نموها حيث تجاوزت نسبة النمو الاقتصادي للصين ٨% في عام ٢٠٠٩، بينما كان معدل نمو الاقتصاد في الهند نحو ٦% ، وتشير الدلائل الى تواصل نمو هذه الاقتصاديات، الى أعلى نسبة لكي يصل نمو الاقتصاد الصيني علي الأقل ٩% عام ٢٠١٠.([1])

آسيا وأهميتها في استراتيجية القطبية الأحادية:

خلقت التحولات الاقتصادية، بالإضافة إلي تداعيات الأزمة المالية العالمية، بيئة جديدة تتسم بالتنافس الشديد علي المستوي العالمي بين الدول الصناعية المتقدمة والقوى الآسيوية الصاعدة، وعلي المستوي الإقليمي الآسيوي.

وقد قدم المحلل الاقتصادي الشهير، جيديون رخمان، في كتابه الصادر حديثا "عالم المعادلة الصفرية" رؤية مفادها أن النظام العالمي قد دخل بعد الأزمة المالية مرحلة تتسم بالتغير الجوهري وعدم الاستقرار الخطير. فبعد أن اعتمدت الدول الكبرى لمدة ثلاثين عاما "العولمة " بوصفها نظاما اقتصاديا نجح في رفع مستويات المعيشة لأعداد كبيرة من البشر في مختلف أنحاء العالم وخلق مناخا من التعاون والمصالح المشتركة بينها، مما دعم استقرار النظام العالمي وجاءت الأزمة العالمية لتضع حدا لكل ذلك. أن عملية العولمة تصب في مصالح القوي الكبرى، ولم تعد الولايات المتحدة تقود النظام العالمي بلا منافس.([2]) لقد حل التنافس والنزاع محل التعاون، وأصبح منطق "المعادلات الصفرية " هو الذي

2 . David Smith, The Age of Instability, The global financial crisis and what comes next. Great Britain, Profile Books, 2010, p. 246.

1. Gideon Rachman, Zero-Sum World, Politics, Power and . Prosperity after the Crash. London, Atlantic Books, 2010, pp. 2-11.

يسود العلاقات الدولية. لقد أصبح الصعود الآسيوي مرتبطا بفقدان أعداد كبيرة من الأمريكيين العاديين لوظائفهم، كما أصبحت المشاكل الاقتصادية التي تواجه دولا أوروبية عديدة تهدد الوحدة الأوروبية والعملة الأوروبية. وبذلك، فإن التقدم الذي أحرزته آسيا كان علي حساب الولايات المتحدة وأوروبا، وأصبح صعود الصين الاقتصادي يضغط بشكل واضح علي علاقاتها إقليميا ودوليا- مع الولايات المتحدة.

وعلي المستوي الآسيوي الإقليمي، لم يتحقق النمو الاقتصادي بشكل سلس ومتساو لجميع الأطراف. فقد أزاح الصعود الصيني اليابان إلي مرتبة الاقتصاد الثالث في العالم، كما أن الهند، التي تري نفسها ندا للصين، لم تحقق القدر نفسه من النمو وبسبب حجم الصين الضخم، والاختلاف الكبير في القوة والتقدم بينها وبين جيرانها، يثير النمو الصيني لدي الدول الآسيوية الأصغر حجما. من ناحية أخري، فليس للدول الآسيوية تجربة تاريخية في احتواء تنافس ثلاث قوي صاعدة في وقت واحد: الصين، واليابان ،والهند، كما كان للدول الأوروبية في القرن التاسع عشر. ويزيد نشاط روسيا والولايات المتحدة كلاعبين أساسيين في المنطقة من حدة هذا التنافس أيضا. وحسبما وصف زبيجنيو بريجنسكي التفاعلات الآسيوية في كتابه "الاختيار" ([1]) ، فإن إقليم شرق آسيا قد يبدو مستقرا علي السطح، ولكنه قد يتداعي إلي سلسلة متصاعدة من الصراعات المدمرة، إذا تعرض لصدمة حادة ومفاجئة، فليس هناك نظام للأمن الإقليمي يقوم علي الاتفاق المشترك بين الأطراف الإقليمية، خاصة في إطار العداء التاريخي بين اليابان والصين. كما أن الصراعات التاريخية خلفت آثارا شديدة العمق والمرارة، لا تزال حية ومحسوسة بين شعوب المنطقة. يضاف إلي ذلك تعدد بؤر الصراع وعدم الاستقرار في شرق آسيا، حيث يستمر انقسام شبه القارة الكورية، والتنازع علي القيادة الإقليمية بين اليابان، المدعومة من الولايات المتحدة والصين، والخلاف حول مستقبل تايوان، والمشاكل الداخلية في إندونيسيا . وهناك بوادر منافسة حقيقية بين الهند والصين، لخصها أحد المسئولين الهنود

2. Zbigniew Brzezinski, The Choice: Global Domination or Global Leadership. Basic Books, 2004, pp. 306-8.

بقوله:'إن كلا من الصين والهند تري أن المستقبل في آسيا لها.

وينعكس التنافس والتوتر في المنطقة علي ارتفاع معدلات التسلح فيها بشكل واضح، وامتداد التنافس بين اليابان والصين والهند بشكل خاص من مجال السيطرة علي البحار، إلي السيطرة على الفضاء الخارجي.

بحسب منطق نظرية تحول القوة (Power Transition) فإن القوى الإقليمية الصاعدة، والقوي العالمية التي في طريقها للانحسار، قد تتدلع بينهما مواجهات في المناطق الجغرافية الإستراتيجية التي تتقابل وتتقاطع فيها مصالحها، ولذلك، فإن آسيا وخاصة منطقة شرق آسيا، مرشحة بقوة لتكون مسرحا لمواجهة محتملة بين الولايات المتحدة والصين .([1]) وهي مواجهة ليست في مصلحة أي من الطرفين، ولا ترغب فيها أو تسعي إليها الصين. ولأن عبء التعامل مع مراحل التحول التاريخي يقع بشكل أكبر علي القوة المهيمنة، وهي في هذه الحالة الولايات المتحدة، فإن حدوث مثل هذه المواجهة يشكل هاجسا بالنسبة للعديد من خبراء السياسة الخارجية الأمريكية، الذين لا يرون أن الصراع بين الولايات المتحدة والصين يصب في مصلحة الأولى، وقد أشارت سوزان شيرك في كتابها "الصين قوة عالمية هشة ". ([2]) إلي هذه القضية وكيفية تفادي الولايات المتحدة لمثل هذا الصدام. حذرت شيرك من أن هناك وجهين للسياسة الخارجية الصينية: الوجه المتعقل المسئول الذي يسعي لتفادي الصدام، ووجه آخر أكثر انفلاتا وعصبية، و 'عاطفية'، يظهر عندما تتدلع أزمة تتعلق بقضايا حساسة مثل اليابان أو تايوان. حيث يشعر القادة الصينيون بأن عليهم إظهار قوتهم والدفاع عن كرامتهم الوطنية وكرامة شعوبهم. في مثل هذه الحالات، قد يتخلي القادة الصينيون عن حذرهم، ويتصرفون بطريقة غير محسوبة تزيد الأزمات اشتعالا.

1. .Parag Khanna, A second tour through the second world, World Politics Review, Octosber 2010.
2 .Susan L. Shirk. China Fragile Superpower, Oxford, Oxford University Press, 2007, p. 257.

وفي إطار الأزمة الكورية الأخيرة، قال زبيجنيو بريجنسكي ، موجها النصائح لإدارة أوباما في كيفية التعاطي مع الصين لتفادي الأزمة([1]). أشار بريجنسكي إلي أن هناك اختلافا في المنظور التاريخي لكل من الصين والولايات المتحدة يؤثر في رؤيتهما للأزمة. فالصين، التي تري أن التطور التاريخي يصب في مصلحتها، يتزايد عندها الإحساس بالثقة والقوة، كما تقل رغبتها في اتخاذ أي خطوات قد تؤدي إلي 'هز القارب'، أي تهديد الأوضاع التي تراها مواتية لها. أما الولايات المتحدة، فتجد نفسها في موقع مختلف تماما، حيث يسود النقاش حول تراجع قوتها، كما تعاني من أعباءها الخارجية المتعددة، ولذلك فهي مهتمة بحشد الجهود لاتخاذ عمل جماعي للتعامل مع الأزمة، وتشعر بالإحباط حين يرفض الآخرون 'مشاطرة أعباءها الجسيمة'. في مثل هذه الظروف، ويفضل الصينيون عدم اتخاذ أي إجراءات حاسمة تجاه كوريا الشمالية، مما لن يؤدي إلا إلي المزيد من الأعمال الاستفزازية من جانبها، وبالتالي فيمكن أن يدفع ذلك الولايات المتحدة لاتخاذ إجراءات تراها الصين خطيرة ومبالغا فيها ويجب عدم إغفال الضغوط المتزايدة التي تضعها تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية علي العلاقات الأمريكية - الصينية. فيشير أستاذ العلاقات الدولية آرون فريدبرج([2]) إلي أن هذه الأزمة وضعت نهاية للفترة التي كانت فيها العلاقات التجارية بين البلدين تمثل عامل استقرار، ودشنت بداية فترة جديدة للتوتر والنزاع تصبح فيها مصدرا لتوتر ونزاع متصاعد.

لقد أصبحت معدلات البطالة العالية تضع ضغوطا داخلية كبيرة علي الرئيس أوباما 'ليفعل شيئا بخصوص الصين'. كما أصبح العديد من السياسيين الأمريكيين يستخدمها كما ظهر في الحملة الانتخابية الأخيرة يستخدم الصين 'كبش فداء' لتبرير مشاكل الاقتصاد الأمريكي. ويقوي رفض الصين المستمر تحرير سعر

---

3. Zbigniew Brzezinski, America and China Test, Financial Times, Nov. 23, 2010.

1. Aaron L. Friedberg, Implications of the Financial Crisis for the US-China Rwalry, Survival, August-September 2010, pp. 31-34.

صرف عملتها من الاتجاه الأمريكي لاتخاذ إجراءات حماية ضدها، وفرض تعريفات جمركية علي واردات الولايات المتحدة من الصين. كل ذلك قد يدفع إلي اندلاع ما يسمي 'حربا تجارية' بين الطرفين، والتي يراها البعض 'أكبر خطر يهدد الاستقرار العالمي في السنوات القليلة القادمة .

ويبدو المسرح في شرق آسيا معدا في ظل هذه الظروف لمواجهة مباشرة أو غير مباشرة بين الولايات المتحدة أو أحد 'حلفائها' الإقليميين وبين الصين .

الصين من جانبها تعمل جاهدة علي احتواء خلافاتها الإقليمية، وتدعيم علاقاتها الاقتصادية مع جيرانها، تحقيقا لسياسة 'الصعود السلمي'. ولكن مسار الأمور لا تحكمه السياسات الصينية وحدها، بل أيضا تصرفات منافسيها من الدول الآسيوية، والمحاولات الأمريكية لحشد الدعم الإقليمي ضد الصين والضغط عليها لتحقيق أهداف أمريكية اقتصادية وإستراتيجية. ([1])، يشير المؤرخ بول كيندي إلي ضرورة إعادة النظر في المعاني السلبية التي تستدعيها سياسة 'الاسترضاء'، (Appeasement)، والتي اكتسبت شهرتها من ملابسات محاولة القوى الأوروبية تفادي الدخول في حرب مع ألمانيا بقيادة هتلر في القرن الماضي، عن طريق تقديم تنازلات أو إرضاءات له، ويذكر كيندي أن هذه الفكرة لم تكن دائما تحمل دلالات سلبية، فقد قدمت الإمبراطورية البريطانية في القرن التاسع عشر 'استرضاءات' أو تنازلات للولايات المتحدة نفسها، مثل تنازلها عن حقوقها في ملكية ٥٠% من قناة بنما، وتنازلات بشأن ترسيم الحدود بين ألاسكا وكندا، وذلك رغم أنها كانت لا تزال القوة البحرية الأولي عالميا. ومهدت هذه التنازلات فيما بعد لتحول سلمي للقوة من بريطانيا إلي الولايات المتحدة، كما وضع أساس علاقة قوية سمحت للولايات المتحدة بمناصرة بريطانيا في حربين عالميتين في القرن العشرين.

لذلك، قد يكون من المناسب للولايات المتحدة، من وجهة نظر كينيدي التفكير في تقديم تنازلات، تحت شعار 'التعاون' و'المشاركة في المسئولية'، في علاقاتها مع الصين. فلن يقلل ذلك، في نظره، من مكانة الولايات المتحدة، بل سيساعدها علي تخفيف حدة التراجع في قوتها، أو انحدارها.

---

2. Paul Kennedy A Time to Appease, January 28, 2010. http://nationalinterest.org/article/a-time-to-appease-3539

، فالمتتبع للعلاقات الصينية الأمريكية يجد أن هناك ثلاثة مسارات لمستقبل العلاقات بينهما . ([1])

المسار الأول : ينظر إلى أن ثمة تقارب وتعاون صيني أمريكي سيحدث في المستقبل ، في ظل ترسيخ العلاقات الاقتصادية والسياسية بين البلدين ، وفى ظل تفعيل لغة الحوار والاعتماد على الدبلوماسية في حل القضايا العالقة بين البلدين ،فالتقارب والتعاون يصب في مصلحة البلدين معاً ، فالصين المتقدمة أفضل من الصين المتخلفة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية،فالتعاون بينهما يحقق مكاسب لكل منهما ، فيمنع حدوث تحالف استراتيجي صيني روسي موجه ضد الولايات المتحدة الأمريكية كما يمنع دعم الولايات المتحدة للقوى الإقليمية في آسيا للحد من التقدم الصيني ،كما سوف يخدم الصين في طريقها للدفاع عن وحدتها السياسية ، كما تلتقي المصالح الصينية الأمريكية في العديد من النقاط، فالصين لها مصالح إستراتيجية مشتركة مع الولايات المتحدة في الحفاظ على السلام والاستقرار في منطقة شرق آسيا، كما هناك حاجة للتعاون بينهما لحل المسائل العالمية كالبيئة والمخدرات والتهريب والهجرة والطاقة وغيرها،كما أوجدت تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م نقاط التقاء جديدة لمصالحهما المشتركة في مسالة مكافحة الإرهاب الدولي ، في حين نجد أيضاً إن الاشتراكية ذات الخصائص الصينية تتميز بشمولية كبيرة وإمكانية احتواء مرنة مما يتيح لها التعلم من تجارب الديمقراطية الاجتماعية الناجحة ذو النمط الغربي ، ففي النهاية كلما اشتدت التوترات بين البلدين يمكنهما في النهاية التوصل الى حلول لها ، والعامل الاقتصادي يلعب الدور الأهم في تهدئة الأمور والذي دائما ما يعيد العلاقات الى مجراها الطبيعي.

المسار الثاني : المسار الصراعى إذ يتوقع أن تشهد العلاقات الصينية الأمريكية المزيد من التوترات والاحتكاكات الأمر الذي قد يقود لصراع عسكري بينهما ، وذلك في ظل رغبة الصين الشديدة للتحول إلى قوة عظمى في ظل السعي الدائم

[1] .محمود خليفة جودة ، مسارات التنافس الأمريكي – الصيني مجلة الحوار المتمدن الالكترونية ، العدد ٣٤٣٢ تموز ٢٠١١

لتطوير قدراتها وإنفاقها العسكري ، الأمر الذي تنظر إليه الولايات المتحدة الأمريكية على أنه مصدر التهديد الرئيسي للأمن القومي الأمريكي، فهناك قلق امريكى من تنامي القدرات العسكرية الصينية والخوف من حدوث تحالف استراتيجي مع الند الروسي ، كما هناك قلق وشكوك صينية حول دعم الصين لليابان والهند ودعم الحركات الانفصالية فهذه القضايا موجهة ضد الصين ، الأمر الذي يهدد الكيان الصيني ، وفى حال نشوب الصراع المسلح بينهما فأن نتائجه غير معلومة وغير محتملة فهي مفتوحة على كل الاحتمالات في ظل ما تملكه الصين وأمريكيا من قدرات نووية عسكرية بالإضافة إلى تفوق الصين الكمي والذي يقابل بتفوق كيفي أمريكي .

المسار الثالث : المسار الواقعي الأوضاع على أرض الواقع لا تعبر عن علاقات صينية أمريكية قد ترقى في المستقبل لحد التقارب والتعاون الأستراتيجى، كما لن تصل أيضا لحد المواجهة العسكرية ، فهناك توترات وخلافات جوهرية يقابلها وجود مصالح مشتركة مما قد يؤجج العلاقات بينهما بين الصعود والنزول ، فكل منهما قادر على الأضرار بمصالح الأخر أو العمل على تقويتها وتنسيقها.

فنجد أن مستقبل العلاقات الصينية الأمريكية يتأرجح بين التعاون والصراع، فالعلاقات الأمريكية الصينية لا تسير علي وتيرة واحدة، يمكن القول إن مستقبل العلاقات بين البلدين لم يعد محكوما فقط بالمصالح التجارية والاقتصادية بين البلدين أو بالإستراتيجية العسكرية والأمنية لهما؛ ففي كل الأحوال يستطيع الطرفان تحقيق قدر ما من التوازن في مجمل هذه العلاقات في العقود الثلاثة المقبلة رغم الافتقار إلى الثقة المتبادلة على الصعيد السياسي بعد أن تمكنا من إحداث تطوير إيجابي نسبي في علاقتهما معا .

الخاتمة :

يرى مما لا شك فيه أن التوازن الجديد في آسيا يقوم علي مثلث استراتيجي أمريكي - صيني - ياباني، محاط بأطراف من الهند وكوريا الجنوبية وجنوب شرق آسيا. وتقوم الإستراتيجية الصينية علي السعي لإقامة علاقات دبلوماسية أوثق مع المنافسين الاقتصاديين والسياسيين المحتملين للولايات المتحدة، مثل اليابان والهند وألمانيا، وتطوير مصالح مشتركة مع معظم دول العالم الثالث، وبخاصة الآسيوية، لتعزيز المكانة الصينية، وزيادة قدرة الصين علي المساومة مع الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، واستئناف الحوارات والاتصالات السياسية والعسكرية الرسمية مع واشنطن وحلفائها، والحفاظ علي علاقات إيجابية مع دول آسيا الوسطى وإيران.
وفيما تزداد الصين قوة، فإنها ستكثف ضغوطها حتى تأخذ زمام المبادرة لضبط استقرار علاقاتها مع الولايات المتحدة.
وبينما شهد التعاون الفعلي الصيني - الأمريكي تطورا أفقيا وعموديا منذ عام ٢٠٠٣، وجمعت الجانبين مصالح مشتركة علي أصعدة مختلفة، خاصة في القطاع المالي ومجالات التعليم والصحة والطاقة، لكن في الجانب الجوهري من هذه العلاقات، المتعلق بقضايا إستراتيجية وأمنية أساسية، فإن الولايات المتحدة لا تبدو وكأنها تميل نحو تعديل مواقفها لتقترب أكثر من الجانب الصيني. بل يظهر أن الهوة الفاصلة بين طريقة كل طرف منهما في النظر إلي القضايا العالمية آخذة بالاتساع أكثر فأكثر .
لذلك، من المتوقع أن تتقلص مساحات التعاون الاستراتيجي مستقبلا بين البلدين، ولا مفر من تنامي التنافس بينهما. مع العلم بأن استقرار الصين هو الشرط اللازم الكفيل بتحسين العلاقات الصينية - الأمريكية وترسيخها. فتطوير الصين لكيفية إدارة شئونها الداخلية ينعكس علي علاقاتها مع الولايات المتحدة.
والحقيقة أن مراكز الدراسات الأمريكية كانت هي أول من اخترع فكرة "سيادة الصين علي القرن الحادي والعشرين" من الناحيتين السياسية والعسكرية، وظهرت عشرات التنبؤات الأمريكية التي تعتبر هذا القرن قرنا آسيويا خالصا.

وفي أسوأ الأحوال، من وجهة النظر الأمريكية، فإنه سيصبح قرنا صينيا خالصا. ووفقا لتلك التوقعات، تحددت الكثير من التوجهات الإستراتيجية الأمريكية نحو الصين. وعلي هذه الخلفية، صاغ الأمريكيون سياستهم تجاه المارد الأصفر المرتقب، ويبدو أن البيت الأبيض ومؤسسة الاستخبارات الأمريكية بدآ يرصدان عن قرب تطورات الأوضاع داخل الأراضي الصينية، ويسجلان بدقة التصاعد المطرد في معدلات النمو الاقتصادي، ودعم الحركة التصنيعية، والتفوق في المجال العسكري، إلي جانب المكاسب الدولية التي تحققها بكين، خاصة بعد أن استعادت أعظم المدن التجارية العالمية، هونج كونج، من أيدي البريطانيين العام ١٩٩٧، إلي جانب سعيها لاستعادة تايوان، بالإضافة للاحترام الدولي الذي تحظي به بكين، خاصة بين بلدان العالم الثالث.

إن المعادلة الدولية من وجهة نظر واشنطن ينبغي أن تمضي وفق نظرية استيعاب الصين وتوظيفها في إطار المشروع الأمريكي، علي أساس أنه إذا مضت التنبؤات الأمريكية في اتجاهها الصحيح، فإن الولايات المتحدة عليها أن تروض هذه القوة المتصاعدة وتتعاون معها، لتصب قوتها في نهاية الأمر في سلة المصالح الأمريكية، لا أن تصبح قوة الصين خصما لقوة الولايات المتحدة، وترث بكين موقع القوة الثانية الشاغر منذ انهيار الاتحاد السوفيتي.

أما علي الجانب الصيني، فإن بكين تدرك من جهتها أن الكثير من أوراق اللعبة في العالم في أيدي الولايات المتحدة الأمريكية، وطوال سنوات الحرب الباردة، كانت الصين تأمن الجانب الروسي وتدرك أن الخلاف الفكري مع الاتحاد السوفيتي لن يتحول إلي مواجهة خطرة لانشغال السوفيت بالسباق الدولي ثنائي القطبية، لكن الصين اليوم باتت علي يقين بأنها لكي تستكمل مراحل نموها العسكري والاقتصادي والسياسي، وتعزز نفوذها الدولي، فإن عليها أن تتجنب مواجهة ساخنة أو باردة مع واشنطن.

وفيما يلي أهم الاستنتاجات التي تم التوصل أليها :

١ . إن الولايات المتحدة الأمريكية لا ترغب أن تنفرد أي دولة في آسيا والهيمنة على مقدرات القارة ، ولما كانت الصين مؤهلة لذلك فأن واشنطن بنت إستراتيجيتها على احتواء هذا العملاق الآسيوي عن طريق

تعزيز علاقات عسكرية وبناء تحالفات مع شركاء جدد .

٢. تنتهج الولايات المتحدة من جانبها إستراتيجية أوسع في آسيا تقوم على التعددية ، ففي السابق كانت واشنطن ترى في القوى الإقليمية الآسيوية تقييدا لقدرتها على العمل منفردة في حين كانت الصين على النقيض من ذلك تنتهج إستراتيجية التعاون مع القوى الإقليمية ، لكن يبدو أن الجانبين يتبادلان الأدوار ، فالولايات المتحدة تنتهج إستراتيجية تعدد الأطراف ، بينما تشعر الصين بقلق من المبادرات متعددة الأطراف لخوفها من تحزب جيرانها الأصغر معا ضد سياستها .

٣ . إن دور أمريكا المركزي في آسيا والمحيط الهادئ سيستمر في المستقبل المنظور ، لكن هذه الاستمرارية على المدى المتوسط والبعيد وما تنطوي عليه من ترتيبات أمنية تبقى رهنا بكلمة واحدة هي " المصداقية ". إن مصداقية التطمينات الأمريكية الأمنية لحلفائها وشركائها واستعداد واشنطن للوقوف الى جانب هؤلاء كلما دعت الحاجة سيحدد مدى قوة وحجم نظام التحالف الأمني الأمريكي على المدى البعيد في منطقة آسيا الهادئ .

٤. القوة العالمية للولايات المتحدة تتراجع بصرف النظر عن كونه " تراجعا مطلقا " أم " تراجعا نسبيا " وحتى لو كان نسبيا فان فرص استعادتها هيمنة القطب الواحد على الصعيد العالمي ضئيلة.

٥. القوى الآسيوية التي ستحتل مركز الصدارة في الشؤون العالمية في العقود

القادمة هي الصين والهند واليابان ، كما يجب أن تضاف روسيا الى هذه القائمة بصفتها قوة أوراسية .

٦. من المتوقع اتجاه القوى الآسيوية رغم الخلافات التي بينها لاستكشاف وتطوير التقارب الاستراتيجي والسياسي لجعل التحول الى قوة عالمية آسيوية أكثر فاعلية وفائدة .

المصادر:

[١] . سوباش كابيلا ، الانتقال العالمي للقوة الى آسيا ، ، جامعة الله اباد ، الهند ، مقال مركز الجزيرة للدراسات الالكترونية ٣ ايار ٢٠١

٢ . زكي زين العايدي ، إخفاقات اوباما في الشرق الأوسط ، مقال مركز الجزيرة للدراسات الالكترونية ايار ٢٠١٢

٣. كارن ابو الخير ، آسيا وملامح نظام عالمي جديد ، مجلة السياسة الدولية الالكترونية ، ٢٠١٣

٤..محمود خليفة جودة ، مسارات التنافس الامريكي – الصيني مجلة الحوار المتمدن الالكترونية ، العدد ٣٤٣٢ تموز ٢٠١١

٥. فريد لاوسون ، هل تقلل واشنطن من وجودها العسكري في الخليج ، مقال مركز الجزيرة للدراسات الالكترونية ١٨ آذار ٢٠١٢

6. Michael Klare, The Second Decade: The World in 2020
www.Atlanticfreepress.com/news/1/12603-Tomgram-Michael-Klare-the blowback effect.2020

7.http :// Aljazeera.studies.net /reports.

8 .Paul Kennedy, The Rise and Fall of the Great . Powers. First Vintage Books Edition, 1989, p. 204.

9. Bill Emott, Rivals: How the Power Struggle Between China, India & Japan will shape our next decade. England, Penguin Books, 2009, p. 5

10. David Smith, The Age of Instability, The global financial crisis and what comes next. Great Britain, Profile Books, 2010, p. 246.

11. Gideon Rachman, Zero-Sum World, Politics, Power and Prosperity after the Crash. London, Atlantic Books, 2010, pp. 2-11.

12. Zbigniew Brzezinski, The Choice: Global Domination or Global Leadership. Basic Books, 2004, pp. 306-8.

13. Parag Khanna, A second tour through the second world, World Politics Review, Octosber 2010.

14.Susan L. Shirk. China Fragile Superpower, Oxford, Oxford University Press, 2007, p. 257.

15 . Zbigniew Brzezinski, America and China Test, Financial Times, Nov. 23, 2010.

16. Aaron L. Friedberg, Implications of the Financial Crisis for the US- China Rwalry, Survival, August-September 2010, pp. 31-34
.

17. Paul Kennedy A Time to Appease, January 28, 2010. http://nationalinterest.org/article/a-time-to-appease-3539

The Chinese - U.S.A competition in Asia

ABSTRACT

The Asian Located in the heart of the debate continent about the future of the international system, with inside strong Distribution style. Many consensus have gone that "Asian century" will be the first excellence century, With the rise of a strong Asian Irrigation such as China, India and Japan .

China is located in the heart of this global concern, Several studies in international relations science suggested , the process that China will be the first player. The economic assumed the lead as the largest industrial center In the world, and the second-largest economic terms of production, but there is an opinion confirms China is not eligible to play such a role not just because facing Internal problems, such as corruption, unemployment, and economic disparity between inland areas And coastal areas, and separatism in some areas, but also because it Facing the challenges of regional and international organizations, such as the tension that marred relations with USA , problems with Taiwan, and Japanese competition of the Chinese position, and anxiety Growing relationship Between the United States and India . Therefore, differences and conflicts of interest between these emerging Asian powers have cast doubt on the .